حتى غشي عليه فقلت يا امير المومنين ارفق فقال يا ابن ام الربيع قتلته انت
واصحابك وارفق انا به ثم افاق فقال زدني فقال يا امير المومنين بلغني ان عاملا
لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكر سهر اهل النار
وخلود الابد يطرد بك الى ربك نايما ويقظانا واياك ان ينصرف بك فدمك عن
هذا السبيل فيكون اخر العهد ومنقطع الرجا منك فلما قرا كتابه طوى
البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له خلعت قلبي بكتابك لا وليت
لك ولاية ابدا حتى القى الله فبكى الرشيد ثم قال له زدني فقال يا امير المومنين
ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فقال له يا رسول الله امرني على
امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها
خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت
ان لا تكون اميرا فافعل فبكى الرشيد ثم قال زدني فقال يا حسن الوجه انت الذي
يسئله الله غدا عن الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا الوجه غدا
عن النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يشم رائحة الجنة فبكى الرشيد
بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين لربي ان لم يحاسبني عليه فالويل
لي ان سالني والويل لي ان لم يلهمني حجتي فقال انما اعني دين العباد فقال
ان ربي لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون فقال له هارون خذ هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك
وتقوى بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك على النجاة وتكافيني
بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده
فقال لي هارون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا وروي ان امراة
من نسائه دخلت عليه فقالت له يا هذا اترى ما نحن فيه من ضيق الحال
فلو قبلت هذا المال ففرجنا به فقال انما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم
بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه موتوا يا اهلي جوعا ذلك
ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد قال ادخل بنا اليه فعسى ان يقبل المال

فدخلنا

فدخلنا عليه فلما علم الفضيل خرج فجلس على التراب فجاء هارون فجلس الى جنبه
فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت
يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا
ووعظ شبيب بن شيبة المنصور فقال يا امير المومنين ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا
تجعل فوقك شكرا ودخل عمرو بن عبيد على المنصور فقرا والفجر وليال عشر حتى بلغ
ان ربك لبالمرصاد فقال لمن فعل مثل فعالهم فاتق الله يا امير المومنين فان ببابك نارا تاجج
لا يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مسئول عما اجترحوا
وليسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك والله لو علم عمالك انه
لا يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من لا يريده فقال له سليمان بن خالد اسكت فقد
غممت امير المومنين فقال له عمرو ويلك يا ابن الخالع اما كفاك ان خزنت نصيحتك عن امير المومنين
حتى اردت ان تحول بينه وبين من يريد نصحه اتق الله يا امير المومنين فان هولاء قد اتخذوك
سلما الى شهواتهم فانت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب وان هولاء لن يغنوا عنك من
الله شيئا وقال الاوزاعي للمنصور في بعض كلامه يا امير المومنين اما علمت انه كان
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع المنافقين بها فاتاه
جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اتق الله لا تملا قلوبهم رعبا
فكيف بمن سفك دماء المسلمين وشقق ابشارهم وانتهب اموالهم ان المغفور له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا من غير
عمد فقال له جبريل عليه السلام ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون رعيتك يا امير
المومنين لو ان ثوبا من ثياب اهل النار صب على اهل الارض لاحرقه فكيف بمن يتقمصه ولو ان
حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت فكيف بمن يسلك فيها ويرد
فضلها على عاتقه ودخل بعض العقلاء على ملك فقال له ان احق الناس بالاحسان
من احسن الله اليه واولاهم بالانصاف من بسطت يده بالقدرة فاستدم ما
اوتيت من النعم بتادية ما عليك من الحق وروي ان اعرابيا قام بين يدي هشام بن
عبد الملك فقال يا امير المومنين اتت على الناس سنون ثلاث فاما الاولى فاذابت
الشحم واما الثانية فاكلت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وعندك فضول اموال
فان كانت لله فاقسمها بين عباده وان كانت لهم فلم تحبسها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)